#الثقافة_حياة

انطلاق الهوامش

نصوص سردية حضرمية

قسم الأدب

جميع الحقوق الفكرية لهذا الكتاب تعود لمؤسسة
حضرموت للثقافة، وأي نسخ أو استخدام للمحتوى
يتطلب موافقة خطية من المؤسسة.

حضرموت للثقافة
HADHRAMOUT CULTURAL FOUNDATION

المحتويات

- كلمة القسم ——— 03
- المقدمة ——— 05
- القصص ——— 09

قصة مشيمة ______ 11
لا بحر في سيئون ______ 19
لن أسامحهم ______ 23
بحثاً عن الملاذ ______ 29
طفولة الذكرى ______ 35
46كروموسوم+1 ______ 41
كَرْمَةُ عذراء ______ 49
جميلة الصباح ______ 57
قرار ______ 61
زنبار ______ 65
أنا جميلة ______ 69

كلمة القسم

قديماً قال سقراط "تكلّم حتّى أراك" وهناك بلا شك طرق متعددة للكلام، وزوايا مختلفة للنظر والرؤية، وإننا إذ نرى بعين الجمال والدهشة (انطلاق الهوامش) وهي نصوص سردية حضرمية، فإن ذلك ينبئ ببزوغ فجرٍ أدبيٍّ خلّاق.

إن قسم الأدب بمؤسسة حضرموت للثقافة يهدف من خلال نشر هذا العمل إلى الكشف والتعرّف على نماذج شبابية سردية رائعة من حضرموت، إذ قام القسم بتدريب مجموعة من الشباب - ذكورًا وإناثًا - على الكتابة الإبداعية في مجال القصة القصيرة تدريباً مكثّفا على يد أستاذ مختص بالسرد للتعرف على التقنيات والمقومات الأساسية لكتابة القصة القصيرة، ومراجعة الأعمال الأدبية الخالدة العربية والعالمية.

وهذه فرصة بوصفنا قراء على انطلاق الهوامش، وهي أحد عشر عملاً قصصياً، فقد نعثر على ذواتنا الضائعة، من هذه التجارب الفردية السردية الرائعة ، وهي فرصة أيضاً للتعرف على شخصيات جديدة في عالم الأدب بحضرموت، ربما يحفر بعضهم طريقه الأدبي الخاص نحو العربية والعالمية.

المقدمة

الدكتور طه حسين الحضرمي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة حضرموت

عزيزي القارىء هذه مجموعة من البراعم الغضّة التي شرعت أكمامُها في التفتّح؛ تنتثر بذورها على سبيل الإبداع السردي اللامتناهي. تشرفت أنني كنت أتعهدّها بالرعاية في ورشة كتابة القصة القصيرة ساحلا وواديا؛ على تفاوت قدراتهم في صنعة كتابة القصة، وذلك في صيف 2022م. برعاية كريمة من مؤسسة حضرموت للثقافة.

تعثّرت خطوات الكتابة السردية في حضرموت في مسيرتها عبر الأجيال الحضرمية منذ ستينيات القرن الماضي حتى يومنا هذا، فكانت جذوتُها الإبداعيةُ تضيء تارة وتخبو تارات أخرى. برز منها أعلامٌ لمعَ إبداعُها القصصي المنشور؛ سواءً كان مبثوثاً على صفحات الصحف السيّارة مثل (الطليعة) و (الرائد) و(الرأي العام) ثم في (الشرارة)، أم في مجموعات قصصية بدأت ثمارُها تنضج في طلائع الثمانينيات حتى استوت على سوقها فيما بعد.

تبحث هذه الأقلام المتوثبة نحو آفاق الإبداع الشاسعة عن سبيلها الفني من خلال محاولة اختراق شبكة العلاقات السردية؛ رؤيةً وحدثا وفضاءً ولغةً وذلك تجريب وسائل جديدة للبوح وتذويت السرد في حدود الحدث المضموني.

كما أنها تسعى إلى خلق رؤيتها الإبداعية الخاصة بها، باقتحام اللامألوف لجوانبَ خفيّةٍ من الحياة؛ استهدافَ خلقِ واقعٍ تنبثق قوانينُه الخاصةُ منه وحدَه.

يتراوح التشكيل السردي في هذه النصوص بين الطموح الفعلي في الارتقاء بأدوات السرد وتقنياته (الخطاب) بحسب تفاوت القدرات في طرائق التشكيل، وبين الركون إلى الطريقة التقليدية في فن السرد والضياع في دهاليز (الحكاية) وثيماته المتنوعة.

قمينٌ بنا في هذه المقام أن نشير إلى تلازم هذه الثنائية (الحكاية) و(الخطاب) بوصف الأول (متنا) والآخر (مبنى) فبينهما علاقة اقتضائية تكاملية، فينبغي على كاتب القصة الحاذق أن يأخذ منهما بنسب متكافئة مثلما يصنع (الكيميائي)؛ لينتج منهما قصة جيدة -إن صحّ التعبير- لهذا يرى النقّاد المحدثون أنّ الكتابةَ الإبداعيةَ عموما (صنعةٌ) ينبغي على الكاتب حين إنتاجها أن يحتشد لها بكل أدواته المتاحة وأن يسعى إلى صقل هذه الأدوات وتعهّدها بالتطوير والتجديد دوما وأبدا.

يظل السردُ ولاسـيما القصة القصيرة فنا مراوغا لا يهدأ ولا يسـتكين تموج في أعماقه ثـورات التجريـب والتحديث تتجاذبه فنون أشـتات؛ لإضاءة دهالـيزه المعتمة وتأريث اشتعاله الإبداعي بتقليب الحطب على نار التجريب مثل (الكولاج والمونتاج السينمائي وأسـلوب تيـار الوعـي وتعـدد الأصـوات (البولوفونيـة) وتوظيـف طاقـات اللغـة اللامتناهية) وغير ذلك من التقنيات المسـتمدة من الفنون التشـكيلية والسـينمائية والموسـيقية واسـتثمارها بنسـب متوازنة؛ اتسـاقا مع الحيز المكاني المحدود في القصة القصيرة المرتكزة على التكثيف والاقتصاد اللذين يساندانها في وحدة البناء والنسيج. تداولـت أقـلام المبدعين هذا الفن السردي الحديث نسـبيا منذ نشـأته على يد إدجار آلان بو وموباسـان وتشـيكوف و أو.هنري ليتطور على يد همنجوي ثم ليصل ذروته علـى يـد كُتّاب أمريـكا اللاتينية. فاسـتجابت القصـة القصيرة لمشـكلات هذه الأعصر بحسب حاجاتها الوجدانية والاجتماعية والسياسية المضمونية.

حـاول النقّـاد -في مبدأ أمرهم من غير قصد- تحويلَه إلى قالب جامد خاضع للتقعيد والتقنين وتُحفظ تركيباته الفنية في بدايتها ونهايتها بحسـب تعبير الدكتور عبدالحميد إبراهيـم. بيـد أن المبدع الخـلّاق يضيق ذرعا بمثـل هذه القيود فيتفلّت من شـباكها بحِيَل فنية مبتكرة فيُبدع في إطار قانون الإبداع العام بوساطة الخيال الخالق وتطوير أدواتـه التقنيـة ووسـائل تعبيره. وقد قال همنجـوي ذات مرة: كلُّ قصـة إذا أُخذتْ بعيدا تنتهي بالموت.

لهـذا ينبغـي على كُتّاب القصة القصيرة أن يحافظوا علـى الإطار العام لقانون القصة القصـيرة حـتى لا يقعوا فريسـة سـهلة لفوضى اختـلاط التجنيـس وتحطيم جدوده الشـفافة بحجة التحديث والتجريب؛ لإنّ الإبداع إنما ينبثق من مراعاة هذه الحدود الشفافة بين الأجناس الأدبية ثم التحايل عليها بطرائق تشكيلية مبتدعة.

إذن! فلتحلّـقْ هـذه الأصـواتُ عاليـةً في فضـاءات الـسرد الشاسـعة مغـرّدةً بأبهـى الكلمـات المشرقة وبأعذب الألحان المتّسـقة مع البوح المنفرد ضاربةً في العظم الصلب لجـذور الإبداع السردي بكل تجليّاته التخييلية تراثيا وشـعبيا وعربيا وعالميا. على أمل أن تصنعَ لنفسها في قابل الأيام هُويتها الإبداعية الخاصة مستثمرةً تجاربَها الحياتية وقراءاتِها المعرفية ومهاراتِها الفنية.

مجموعة القصص

بقلم: عبدالله بايماني

مشيمة

* لقـد أمضيـت حيـاتي كلها، في الدفاع عن أشـياءَ لن أحظى بها أبـداً، أجلسُ وحيداً الآن، أمشطُ شعر الخيبة وأُغني لها. *
دوستويفسكي

بالكاد أطفئُ الضوء، وأغمضُ جفني، ليسـتفيق في دمي صراخ بارد كمعدن، مشـحوذ النصل، ها هو يسـمع الآن بملء الحواس، على الرغم مما بلغته جسـدياً من وهن، وإعياء أعجز عن التعبير عنه بالوصف، كنتيجة حتمية لما قدر لي من كبد، وحظ سيء.

دائماً يخيب بذلك الصراخ، كل مسعى للوسن مهما اجتهدتُ في تجاهله، بترديد الأوراد القرآنية، أو بسد آذاني مستعيناً في ذلك بوسادتي، لأغفو دقائق فقط، دون أن أفلح!

أشهر عديدة انقضت، وحتى هذه اللحظة، ما زلت أتعثر بأرق أسود، عدائي كنعيق غُراب تكتظ به أوردتي، أو كوخز ضمير دون ذنبٍ اقترفتهُ، أصبت بهِ قبل عام، تحديداً، عقب حلم بسيط الرموز.

حلم، لم تغب عن عيني أبداً تفاصيله السريالية، منذ أن استفقت منه مخلوع القلب مذعوراً، ورويداً رويداً، أصبحت كل ليلة به، أستعيد - دون تدبير مني- جُل الأحاسيس الجنينة كحقيقة، لا خيال.

كان صريحاً جداً ذلك الحلم، كمرآةٍ رأيت فيها ملامح قدري، وبسيطاً كذلك للحد الذي معه لم يحرضني، كغيرهِ من الأحلام بفكِّ طلاسمهِ ورموزه، ولو لوهلة لأسترشد بكتاب ابن سرين، أو هذيان سيغموند فرويد عن اللاوعي.

بظهر محنٍ، ورأس منثنٍ، عاقداً دراعي حول ساقي، كالجنين، كنت أستلقي. بينما طعمُ السائل(الأمنيوسي) في فمي الآن. أميزُ رائحتهُ وأنا مغمضُ العينين، وصوت تموجاتهِ تضج في أذني، كأني بحبلي السري موثوقاً ما أزال، وأنا من ترك الجدارَ، ليمشيَ دون سند قبل الفطام.

ولست أبالغ إن قلت إنني موثقاً حقاً، وأن باستطاعتي أن أتحسسُ بأصابع دبقة، في هذه اللحظة ذلك الحبل اللين، كوثاق شديد، ما زلت رهنه إلى الأبد. على الرغمِ من يقيني التام، من قطعِ قابلة الحيّ (حاوى) له، مستعينة بموس حلاقة مستعمل، كخلاصٍ مرتجى، من مخاضٍ عسير، دام يومًا وليلة من ليالي آذار مارس.

" سيئو الحظ أبناء سبعة، سيئوُ الحظِ هم أبناءُ آذار". وقيل أن بهذا همست (حاوى) لأمي، وهي تقطعُه بعد سبعةِ أشهر حملٍ فقط!.

وبغض الطرف عن ما قيل عن ولادتي، أو عن حظوظي السيئة حقاً، وبعيداً عن تاريخِ حينا الشفهي، وما لهذا الرقم الفردي من المدلول الديني.

هنـاك في رفوف بيتنا سـبعة مصاحف ممزقة الصفحـات، مبتورة الآيات، انتزعت من متونها سـور مدنية، ومكية، على حد سـواء، وسبعة أشهرٍ عجاف - كما يقال- خِلالها أقسـمنَ عجائـزُ حينـا أغلظ الأيمـان، باللـه، وبالأوليـاء الصالحـين. في كل زيارة لهن يقسمن "بأن ما يتخلق في ذلك الرحم، أياً كان فهو ذو شان عظيم".

يتمتمـن بذلـك الأيمان. مـا أن يرين أمي وهي تقتطع بعنايـة، قُصاصات منتقاة من الذكر الحكيم، قبل أن تغمسـها بزيتِ زيتـون، لتبتلعها قصاصة تلو أخرى بوقار تقي، أرضاً لأغرب وحام، في تاريخ النساء أجمع، يشهدنهُ في حياتهِن الطولية.

وهُـن من شـهدن بذاكـرة سـيئة، في أحاديـث جانبية، على نسـاء أخريـات في حينا، يبتلعن حفن من تراب المقابر، أو يقضِمن قوالب الصابون المعطر، أو يكرعن لترات من البنزين، في أول شهور حملهن.

ولعل فِعل أمي ذاكَ خلال وحامها الغريب، يعد سبباً كافياً لخيبتهن فيّ. إلا أن خيبة أمي كانت فيّ أكبر، لتعبر عنها بمرارة، في كل مرة تلاحظ فيها، الفارق اللوني بين جلدي، ورقعـة حبرية اللونِ بحجم إبهـام القدم، في لوح كتفي الأيمن، كوصمة خيبة وصمت بهـا إلى الأبـد، إلا أنـني أصبحـت أتعايش معها مضطـراً بعد أن نقلت إلى المستشـفى القريب، بسبب نزيف دموي حاد إثر محاولة فاشلة لانتزاعها بسكين.

وكمحاولـة مـني للاسـتمرار بالعيـش، ولتقبـل الـذات، قبـل الآخرين اعتـبرت تلك الوحمـة، فعـل حسـن، وإن تلـك الخيبـات، والإيمانات المغلظـة، لا تعدو عـن كونها محاولـة جديـة منهـن، لإثبات مـا يؤمن به يقيناً وهـو أن "وحام الحوامـل ما هو إلا إفصـاح سري لأقـدار ومصائـر، مـا تزال تكتب، على جبـاه أجنة تتخلق طـوراً من بعد طور".

أمي الحزينة التي لا أستطيع مهما بلغت من حنق عليها، أن أضمر لها الضغينة ولو بمثقال ذرة. فكل ما فعلته وتفعله لأجلي يبرزُ دون لبسٍ، خيبتها التي بحجم الكون -لا بحجم إبهام قدم- في أن أكون للمسلمين "إماما" مثل ما أرادت، لا لشيء عدا كوني اخترت لنفسي، ودون أن تتقبل هي اختياري لما أردت أن أكون.

إذ لا تزال - برغم تخرجي قبل ستة أعوام - بكيد أنثوي، تجتهدُ في تقريعي اللفظي، وبكل ما أتيت من خيال، كانتقام لطيف، دون أن تغفل أي مناسبةٍ لتذكيري بحجمِ خيبتها، التي ترعاها كربيب بار مُنذ عامي الجامعي الأول. جيدة دائماً في انتقاء الوقت الغير مناسب، والألفاظ الجارحة، من حينٍ لآخر، حين تتحين حضوري الهزيل في حياتها، لتتدارس بصوت مسموع مع نفسها، ما قد فوتُ على نفسي من نعيم مقيم، بقرار غشيم!، على حد وصفها.

هكذا دون مجاملة، أو خجل، تصفُ قرار دِراستي القانون في هذا البلد اللعين؛ كلما أسعفتها بلاغتُها، في أمزجتها المتقلبة، أو حين تشهر إفلاسها الشهري، وأما عن أيام استحاضتها فكانت تبادلني الكُرهَ الصريح لما صرت إليه بذلك الاختيار.

كانت أمنيتها فيّ، بسيطة جداً، إذ لم تطمح بالكثير عدا أن التحق بمعهدٍ ديني، عوضاً عن ما اخترت لنفسي. لذلك أكتفي في تلك الحالة بالنظر إليها صامتاً، بينما هي تثني أصابعها النحيلة بإمعان واثقٍ وتعدُ..

- "شقة ذات الغُرف الثلاث وملحقاتها، ملاصقة بمئذنةِ جامع الصالحين، مكفولة الخدمات بقرارٍ رئاسي، وبمباركة الوزير المعني، زوجتين، أو ثلاث من حفظةِ القرآن، جاهٌ دنيوي مرغوب وفردوس مضمون، ليس مِثل ما أنت عليهِ من حال، عاطل بتقدير جيد جداً، وبمرتبةِ الخزي والعار".

في صميم (الأنا) كان الألم يعتصرني حقاً لقولها. تحويرها اللئيم، لما كُتب على شهادةِ تخرُجي منذ أن استعنت بها، في تعليقها على أوسع جدران صالة بيتنا.

- "أليست مائلةً؟" أنا من سَأل ذلك السُؤال، حين فرغت من تعليق الإطار.
فأجابت قائلة دون تردد:
- " أجل، هي حقاً مائلة! ".
تجيـد الضرب تحت الخاصرة دائماً، كانت وما تزال تتقن المجاز كشـاعر لا يعرف الفرق بـين القمـر، ورمش الغـزال. ولا ألومهـا، أو ربما أصبحـت كذلـك، وإن أحزنني قولها آنذاك.
أعذُرها حقاً، بل أغبطها - إن شـئت القول – لا لبلاغتها فقط، بل لبصيرتها، وحكمها علـى الواقع، والأشـخاص، فأنا، والواقع دائماً كما تصـف، أبداً لا يخونها التعبير حين تردد باشمئزاز جلي:
"بلـدٌ معدوم، العدالة يشـنقوها ليـل نهار، ومحامٍ يُفرطُ في التدخـين، خائب الحلم، معطب الأمل ما زلت أنفق عليه!".
علـى مدى سـتة أعـوامٍ انقضت عقـب تخرجي، مـا يزال يتعـثرُ المارة، بكتبِ دراسـتي الجامعيـة الـتي اقتنيتها من معاشِ والدي المتوفى، فأنا باليتم وصفت منذ أن كنت في أحشائها.
كتـب سياسـة، وفلسـفية، وروايـاتٍ عربيـةٍ، وأخـرى عالميـةٍ اسـتقطعتُ أثمانها من مصروفي الشـخصي. ارتبـطُ بنصوصها عاطفياً منذ طفولتي، كقـارئ جيد يُقدر النص، وكاتبـهِ. يعـزُ عليهِ أن يصفُها وفـق تصنيف "ديوي العشري" علـى رصيف قذر في كل نهار، بالقربِ من جامع الصالحين، مُضطراً ليبيعها بنصف الثمن.

وأشـفق علـى نفسي إلى حـد البكاء بصمت أحيانـاً، كلما تذكرتُ إلحاحـي كبائعٍ فجل كاسـد، إذ أحاولُ أن أُقنع أحد المارة، بشراءِ نُسـخة نادرة من رواية (مُوسمُ الهجرةِ إلى الشـمال)، الطبعة الثانية لعام 69. قدمت له بسخاء، عروضاً تسويقية عديدة، منها أحقيتـه في اسـترداد مالـه في أي وقت كان، أن اسـتطاع اكتشـاف مصـير "مصطفى سـعيد". كنت مفلسـاً، أتطلع بثمنها لشراء علبة سـجائر ليس إلا. ولم ولن أنسى نظرة الإشفاق في عينيه حينها.

كانـت إعتـذاراتي لأمي، ضروريـة كنوعٍ من التصالحِ مع خيبـتي في العدل والعدالة، أو كوقايةٍ من جنونٍ حتمي بدأتُ أشـعرُ بدبيبهِ، في تلافيف دِماغي، ما أن فقدتُ القدرة على النوم، ومُنذ أن رأيتُها فيما يرى النائمون، إذ كانت ترتدي ثوب حِدادها الواسـع؛ مُصدقاً قول (حاوى) إن أبناءَ أذار سيئو الحظ فعلاً، و ومدركا بإحساسي أنها لا تبكي أبي الذي بكته أعوام مضت.

كانت تبكي بحرقة، وبصمت، ملامِح وجهها مجهدة، جالسـة على الأرض كيفما تفق، ممـددة القدمـين تباعـد بينهما بإعيـاء، كانت تسـند ظهرِها إلى جدار واسـع البنيان، باهت الطلاء، في منتصفه تحديداً، دقّ مسمار صدئ حتى المنتصف، ليتدلى منه فوق رأسِها الحاسر مباشرة، وبإصرار عنيد، إطار فارغ، ومائل إلى اليسار.

ورأيتُـني عاريـاً تمامـاً من أي خيطٍ لإبـرة، كنت غرلًا، أغلف، بجسـد مبتـلٍ، دبق حتى أخمـص قدمي، مُطأطئ الرأس، تقطر أصابعي بسـائلٍ أعـرفُ رائحتهُ، طعمهُ الآن في فمّي ما يزال؛ مترنحاً أحاول الوقوف فقط، كمن يخطو خطواته الأولى دون أن يجد.

وبين ما أنا كنت كذلك، وفي لحظة وعيٍ ما، أدركتُ أنني ما زلتُ موثقٌ بجديلةٍ شاحبة اللون غزلت من أوردة وشرايين، تتدلى من سرتي، أراها ممتدة على الأرض أمامي، في المدى الفاصل بين جسدينا، ورأيت أمي تمسك سكين مطبخها ذات المقبض الخشبي، مكشوفة الساقين، تُحاول بإلحاحٍ بتر ما تدلى تحت ثوبها الأسود من تلك الجديلة، دون أن تفلح. بينما أنا كنتُ ما أزالُ أحاولُ الخطو إليها، بخطوات لا تتقدم أبداً، ممسكاً بيدي اليسرى شهادة تخرج، تقطر حوافها المذهبة بالسائل السلوي، وفي يدي الأخرى جوازُ سفر.

.

بقلم : صابر بارشيد

لا بحر في سيئون

" ليتني خلقت ذبابة أو ليتني لم أخلق أبدًا " تقول السيدة وهي غارقة في دموعها.

يتردد صدى صوته في أذنيها كزئير الأسـد، تتذكر سـبابته المصوبة نحو عينيها كمسدس محشو بالرصاص وعينيه الجاحظتين الحمراوين كفوهتي بركان ثائر" ستعودين ككل مرة تذهبين فيها، وهذه المرة سـتنالين عقابًا أكبر " ثم يغادر الغرفة بابتسـامة ساخرة ونظرة احتقار وازدراء.

كانت جالسة في إحدى زوايا الغرفة وقد ارتدت عباءتها وانطوت على طفلتها الرضيعة كسـلحفاة أحسـت بالخطـر، وظلـت تبكي وهي تهدهدهـا وتناغيها حـتى غفت، ثم خرجـت مـن المـنزل تجـر حقيبتهـا خلفها وصعـدت إلى سـيارة الأجرة بوجه شـاحب مكتئب متجهة إلى بيت أبيها في المكلا.

هي الآن في مدينة سيئون، أو كما كان يصفها زوجها أثناء خطوبتهما بمدينة الأحلام، لم تغادر سـيئون بعد، تفكر كثيراً ويذرف قلبها دموعاً حمراء، توبخ نفسـها على قرارها الخاطئ بالزواج منه، لكنها سرعان ما تعود إلى مواسـاة نفسـها والتخفيف عن حزنها بأن ذلك هو النصيب ولا اعتراض على قضاء الله وقدره.

كانـت فتـاة جميلـة جداً ويظهر ذلـك جلياً في عـدد الخُطّاب الذين طرقـوا باب أبيها للزواج بها والذين تجاوز عددهم العشرة، ولكنها لم تقبل أي منهم لعدة أسباب، وكان زوجها شاباً وسيماً ويكبرها بعشر سنوات والكل يشيد بذكائه وحسن أخلاقه، وحين طلب يدها للزواج من أبيها لم تتردد ووافقت بحب.

تنقطع عن خيالاتها وتنظر من نافذة السيارة إلى المساحات الشاسعة من التربة البنية الظامئة وأشـجار النخيل والسـدر المتفرقة على طول الوادي بمحاذاة الطريق، يخيل إليها أن السـيارة تمشي ببطء شـديد كما لو أن الطريق مصبوغ بمادة صمغية تعيق تقدم السـيارة، ينتابها شـعور بالكآبة وعدم الرضا حين تتذكـر المرة الأخيرة التي عادت فيهـا إلى بيـت أبيها حانقة تبكي وتشـكو قسـوة زوجها وإهماله لهـا، فيلطمها أبوها بقسوة أكثر ويتهمها باللامبالاة والأنانية.

ثلاث لطمات سابقة لم تنبس فيها ببنت شفة سوى كلمة واحدة كررتها قبل كل لطمة تتلقاها، بعد أن يسـألها عن سـبب مجيئها فتتلعثم وتحاول أن تبرر موقفها " أنا.. " فتقطع كف أبيها كل الأجوبة وتسقط باكية ذليلة مهانة.

كان أبوهـا صيـاد ماهـر، عاش جل حياته في البحر، خشـن الطبـاع مفتول العضلات حليق الذقن وبشـارب محلوق من أطرافه كشـارب هتلر، وبالرغم من شيخوخته إلا أنـه مـازال قويـاً ومهابًـا، لا يتكلم كثـيراً، ولا يهاتـف أحدا مـن أبنائه ولا بناتـه بداعي الاطمئنان على صحتهم ولكنه ومع ذلك يحبهم كثيراً وإن لم يظهر ذلك.

هاهي ذي تصل إلى منتصف الطريق، تلتهم السيارة الطريق كخيط معكرونة، يخيل إليها أن السيارة تمشي بسرعة أكبر الآن، تعود بها الذكرى إلى حديث البدايات حين كانت تحزن على ذهاب زوجها للعمل فكان يقول لها " إن الحزن والفرح كطفلين توأمين لا يفترقان أبدا " لكن ذلك لم يكن، فقد تعرض أحدهما لحادث شنيع تسبب له بتشوهات وإعاقة حركية جعلته كسيحاً طريح القلب لا يقوى على الحراك وظل جاثماً على صدرها مما اضطر الآخر للابتعاد رويداً رويداً بحثاً عن روح مرحة.

كان زوجها شريراً خبيثاً وماكر، مستغلًا كالثعلب، يعلم كيف يكسب ود أبيها المسكين، ويعيدها إليه خاضعة ذليلة، في المرة الأخيرة حين لطمها أبوها قال لها" أنت تهينينني يا فتاة، لماذا تصرين على تشويه سمعتي والتقليل من شأني؟ لماذا لا تكوني مثل أختيك اللتين تعيشان رفقة زوجيهما دون مشاكل؟ لقد اشترى لي زوجك زورقاً جديداً في المرة الأخيرة كبادرة طيبة منه لكي تعودي إليه، والآن ماذا سأقول له، سيظن أننا نبتزه أيتها المغفلة، عودي إلى رشدك ياحمقاء واحفظي طفلتك واعتني بها ".

تقترب السيارة من البيت رويداً رويداً ، هي بين أمرين ، تعلم في قرارة نفسها أنها ستهان كرامتها إن بقيت وإن رحلت ، ولأن الأمر حتمي فليكن من أبيها لا من الغريب ، تنبثق في مخيلتها فكرة الذهاب إلى البحر ، حيث اعتادت أن تذهب إليه كلما ضاق صدرها وشعرت بالحزن عندما كانت طفلة ، البحر الذي ارتبطت به ارتباطاً وثيقاً وأخذت عليه العهود والمواثيق بأن يكون لها الصاحب والزوج والأب ، وقد كان كذلك فيما مضى ، وما إن توقفت السيارة قبالة فناء البيت، حتى طلبت من السائق أن ينزل حقيبتها إلى البيت ويأخذها ناحية البحر وأصرت على ذلك ، وبعد أن وصلت إلى البحر أمرته بالرجوع وطلبت منه أن يتركها وحيدة ، لتشكو آلامها لمن يفهمها ويخفف عنها حزنها ويعوضها عن حرمانها بالمد والجزر ويثلج صدرها بأمواجه الحانية ، وتستعيد بعض من سعادتها المفقودة والتي رحلت منذ سنوات قريبة .

بقلم : منصور التميمي

لن أسامحهم

الساعة تشير إلى الواحدة ليلاً. شارع موحش وظلام دامس و برد قارس تكالبوا علي و سـيارتي الـتي لم تـراعِ المكان و الزمان المناسـبين لـكي تتعطل، ركنتها جانبـا و اكملت الطريق مشيا على الأقدام .

تأخرت في العودة بسـبب متابعة حالة ذلك الطفل الذي كان المرض صديقه الوحيد والألم أنيسـه الدائـم. فقـد كان يرقـد في غرفـة الإنعـاش. هـذا الطفـل عندمـا رأيتـه أحسست انجذابا له كأني أعرف هذا الوجه من قبل. سألت مرافقه لماذا تركتم الطفل حتى ساءت حالته هكذا؟

أجابت دمعة من عينه قبل لسانه ثم قال:
– لا نملك المال الكافي للعلاج في الخارج
سألته هل أنت والده؟ قال:
– لا، أنا خاله.
أخـيرًا اقتربت من البيت كان الشـارع خاليا لا يسـمع فيه إلا صـوت أقدامي وصوت وحشة الليل.
فجـأة سـمعت أصوات خلفـي كأن أحدهم يتبعـني، اسرعت لكن مـن يتبعني زاد في سرعته
نظرت إلى الخلف بخوف لأجد شبح رجل واقف خلفي. اقترب الرجل مني وهو يلهث ومن شعاع ضئيل تسلل من أحد النوافذ القريبة تبين لي الرجل. رجل ستيني شعره أشـعث ولحيته كثة حافي القدمين جسـمه هزيل عظامه تبرز من كل مكان في جسمه العـاري إلا مـن خرق بالية تسـتر بعضا من جسـمه وتترك البعض الآخـر للبرد يغرس أنيابه فيه. كان ينظر إلى ما أحمل بيدي فقد كنت أحمل بعض الطعام لكي أتسحر به لصيـام يـوم عرفة، نظراتـه الجائعة اخترقت كيـس الطعام لتلتهمه عينـاه قبل فمه الـذي انبعثـت منـه أبخرة كثيفة كأنه يدخـن. كأني أعرف هذا الرجل سـألته ماذا تريد مني؟ لم يجب وكان يرتعش بعنف كأنه شجرة بيد حطاب. حاولت اكتشاف وجهه مرة أخرى، نعم نعم أنا أعرف هذا الوجه نعم أعرفه. يا ألله أين كنت كل هذه السـنين؟ مـددت يـدي بحـرارة كي أصافحه لكنه سـقط على الأرض مغشـيا عليـه. خفت كثيرا وحملته، كان خفيفا جدا كأنه غصن شجرة أجوف. جريت به إلى بيتي، أيقظت زوجتي وضعتـه علـى السرير كنـت قلقا عليه أخذت سـماعتي الطبية ووضعتهـا على صدره الحمدلله ما زال قلبه ينبض. زوجتي تنظر إلي وهي مصدومة ثم قالت:
– هـل أنـت مجنـون؟ حتى تضـع هذا المختـل على سريرنـا الأبيض الـذي تغير لونه بسبب ماعلق بالرجل من أوساخ.

لم أجبها بل طلبت منها أن تذهب مسرعة لتحضير شيء ساخن. أما أنا فقد قمت بتثبيت مغذية طبية بيده حتى تنعشه قليلا.

في اليوم الثاني وفي وقت الظهيرة استعاد الرجل وعيه قليلا وفتح عينيه ونظر إلى ثم نظر إلى السقف نظرات ضائعة بضياع شخصيته.

أمسكت يده وقبلتها وقلت: كيف حالك الآن يأستاذ نادر ألم تعرفني أنا أحمد أحد طلابك في المرحلة الثانوية. ألم تعرفني أنا من أقنعت والده بأن لا يخرجه من المدرسة بعد أن فشل في إصلاحي. أنا الذي كنت تدرسني دروسا خصوصية بدون مقابل.

أستاذ نادر أرجوك رد علي، لكن الأستاذ نادر ظل محدقا في السقف ولم ينطق ببنت شفة. اقتربت منه أكثر حتى يرى وجهي ورفعت صوتي وقلت: أنا ثمرتك يأستاذ أنا الآن صرت دكتورا بسبب اهتمامك بي. أستاذ أرجوك رد عليّ، قل أي شيء أرجوك.

لكن الأستاذ نادر كان لا يرد بل كان لا يسمع ما يقال له وهو ينظر إلى السقف وكأنه يبحث عن شيء فقده ثم أغمض عينيه وغاب عن الوعي مرة أخرى.

وقبل الغروب بدقائق كنت أتجهز لتناول إفطاري. شعرت بحركة على السرير فنظرت فإذا الأستاذ نادر يفتح عينيه مرة أخرى نظرت إليه لقد كان مختلفا عما قبل، كانت على وجهه ابتسامة غريبة ابتسامة نسي وجهه رسمها. وجهه يشع نورا كان ينظر إلى السقف وكأنه وجد ما يبحث عنه فيه. نظر إلى جسمه كأنه يودعه الوداع الأخير. وعندما رأى الملابس النظيفة التي ألبسته إياها، انتفض انتفاضة قوية، حاول أن يقف لكنه لم يستطع. وأنا أهدأه لكي أعرف ما سبب هذه الثورة. كان ينظر يمينا ويسارا كأنه يبحث عن شي فقده. فأدركت أنه يبحث عن ملابسه القديمة فأخرجتها من تحت السرير ووضعتها بجانبه.

أمسك بالقميص البالي الذي ذهب لونه وأخرج من جيبه محفظة قديمة وهو ينظر إليها بفرح. أمسكها بكلتا يديه وضمها إلى صدره ضمة قوية،

نظرت إليه وقلت له: أستاذ هل تريد شيئا؟

تحركت شفتاه وانبعث منها صوت ضعيف جدا لم أتبينه وضعت أذني أمام فمه حتى أسمعه لقد كان يهمهم بكلمات غير مفهومة ثم بدأت الكلمات تتضح لي قليلا فقد كان يقول: (لن أسامحهم) وهو يكررها أكثر من مرة (لن أسامحهم) قلت: من يا أستاذ؟ فرفع صوته قليلا وقال: (أخبرهم بأنني لن أسامحهم لن أسامحهم) ثم أخذ الصوت يتلاشى شيئا فشيئا حتى سكت وهو ينظر إلى السقف وكأنه يرى صورة أحدهم عليه بعد أن عاد إلى وجهه إشراقه وابتسامته الغريبة.

صوت آذان المغرب يسمع معلنا غروب يوم عرفة وفي نفس اللحظة سكنت جوارح الأستاذ نادر وتوقف نبض قلبه حاولت أن أنعشه لكن لا فائدة كان الموت أسرع. بكيت بحرقة الأيتام فقدت والديا ولم أبكي مثل هذا البكاء. لقد كنت أبكي لفقدان معلمي. أبكي للظلم الذي حل به وجعله في هذه الحالة. أبكي لأني وجدته وحياته في لحظة الغروب. يا ألله ما العمل؟ ماذا أفعل؟ فقد أصبت بحالة من الذهول والتبلد. دخلت على زوجتي بعد سماع بكائي حاولت تهدأتي وهي تنادي:

– أحمد أحمد.

نظرت إليها وقد بكت من بكائي وقلت لها:

–مات الأستاذ مات المعلم مات المربي.

بعد صلاتي للمغرب بدأت بتجميع شتات ما سببته لي الفاجعة. سألتني زوجتي، لماذا لا تخبر أقرباءه بوفاته؟

- لكني لا أعرف أحدا من أقربائه حتى بيته غادره منذ زمن ولا أدري أين يسكن. ماذا أفعل؟ ثم تذكرت المحفظة التي كان ممسكا بها. فذهبت وانتزعتها من بين يديه بصعوبة. لم أجد بداخلها إلا صورة فتوغرافية. كان يقف هو في وسطها وكان يلبس ملابس أنيقة وجميلة وكان شعره مرتبا وكانت تقف الى جانبه امرأة قريبا من عمره وهو ينظر إليها نظرة حب وهيام وأمامهما يقف ولدان يشبهان الأستاذ نادر والمرأة كثيرا.

دققـت في الصـورة وفي وجـه أحـد الأولاد فكانت المفاجـأة، يا ألله إنـه الطفل المريض طريـح غرفـة الإنعـاش نعم إنـه ابنه، لقد تذكـرت قول خالـه عندما سـألته أين والد الطفل فقال:

– والـده أصيب بالجنون بسـبب وفات زوجته وابنه الأكـبر بنفس مرض هذا الطفل وإنه لم يستطع علاجهم والسفر بهم إلى الخارج

نعـم إنـه ابنـه لقـد أخذ بعضا مـن ملامح أبيه ولذلـك كنت أقول كآنـني أعرف هذا الطفل من قبل. رفعت سماعة الهاتف واتصلت على خال الطفل، لكنه سبقني بنبأ وفاة الطفل قبل قليل.

وفي اليوم الثاني وفي مصلى العيد، قدمت جنازتا الأب وابنه للصلاة عليهما، ثـم حملـت الجنازتـان وغادرتا معًـا متوجهتين فـوق الأعناق، يجري نعشـاهما فوق أمواج المشيعين، في رحلة أبدية إلى عند من لا يظلم أحد ليخبره بأنه لن يسامحهم.

بقلم: خديجة بابطاح

بحثاً عن الملاذ

انتظر بترقب توقف الحافلة، وما إن سمع صرير المكابح حتى استعجل بالوقوف قبل أن تهدأ المركبة، سارع بالخروج بتوتر وهو يبحث في جيب بنطاله عن علبة السجائر، وسرعان ما وجدها فانهمك بالتفتيش عما تبقى فيها، تنهد بعصبية حين رأى أن هناك سيجارة واحدة متبقية، لكنه لم يفكر كثيراً، فألقى العلبة وأشعل سيجارته بانزعاج، ثم أخذ يرتشف منها على دفعات متتالية، ثم يطأطئ رأسه، وذهنه مشغول بالتفكير في الخطوة التالية، قطع انهماكه صوت متجعد يتحدث من الخلف، "انظر إلى الأمام يا بُني، انظر إلى الأمام" التفت بتلقائية ظناً منه أن الصوت يحدثه، لكن الذي رآه هو شيخ طاعن في السن يجلس بجوار نافذة الحافلة المحاذية لمكان وقوفه، يهيم بنظره في الفراغ ولم يزد عما قاله شيئاً!

عاد الشاب الذي انتهى للتو من سيجارته متجهاً إلى باب الحافلة للركوب، تذكر ما سمعه من الشيخ فاستدار برأسه لينظر إلى الطريق الممتد أمام الحافلة، كان هناك طابور طويل من المركبات يتخلله عدد كبير من البشر منهم الواقف ومنهم الجالس، ومنهم من اتخذ من قارعة الطريق مستراحاً فخرج بأهله ليستأنسوا بالجلوس حيث يتحرك الهواء قليلاً في ذلك اليوم شديد القيظ، صعد إلى مقعده وعاد مجدداً للنظر في الطريق المغبر الساخن بفعل حرارة الشمس، والسماء الزرقاء الصافية، ثم نظر إلى الوجوه المتعبة الكالحة، الجميع كانوا يحملون من الحكايات البائسة ما يجعله ينظر بغبطة إلى واقعه وحياته، لكنه أطرق من جديد وعاد للنظر في حاله، مترقباً اللحظة التي سينتهي فيها هذا الانتظار الطويل ويتمكن من مغادرة معبر الوديعة باتجاه الحلم المنشود.

فجأة سُمع صراخ وزعيق فتناثر الناس مسرعين كلاً إلى مركبته، وبدأ الطابور بالتحرك ببطء، عبرت بضع سيارات واجتازت المعبر بينما توقف الباقون مجدداً، استمر الحال على هذه الوتيرة عدة ساعات، كان يتساءل خلال تلك الفترة، هل الأمر يستحق كل هذا العناء؟ ولماذا نحن فقط من يذوق هذا؟ كان رأسه ما زال متخبطاً ولاتزال تعشعش فيه بعض الأفكار السوداوية، لم يطل التفكير بها لكن مزاجه ظل ممتعضاً متكدراً طيلة الرحلة.

أخيراً وفي اليوم التالي، بضعة أميال تفصل بينه وبين الحياة الجديدة التي ينتظرها، كان يأمل بأن هذه الرحلة هي الملاذ الأخير الذي سينقذه من الحضيض الذي وصل إليه. خارج حدود اليمن وأمام مكتب الجوازات في الجهة المقابلة حيث كل شيء مختلف، أخرج تأشيرة العمرة الخاصة به وانتهى من جميع المعاملات ثم عاد مجدداً للحافلة، كان هادئاً يكتم في قلبه ثورة من الغضب استطاع بفعل الزمن السيطرة عليه، لم يحتك بأحد من الركاب سوى برَجلٍ يجلس في المقدمة سأله في وقت سابق أن يمنحه إحدى سجائره وحين قوبل بالرفض كان سبباً أدعى لأن يلتزم الصمت بقية الرحلة.

وحين قوبل بالرفض كان سبباً أدعى لأن يلتزم الصمت بقية الرحلة.

كانت المرة الأولى التي يفارق فيها وطنه الذي أذاقه ويلات الفقر والمعاناة شعر بألم فراقه للحظة حين رأى الضابط يضع الختم على جوازه، سرعان ما تلاشت تلك المشاعر وسط زحام القلق والتوتر، فالامتعاض والكدر الذي كان يملؤه قد استحال إلى مشاعر أخرى من الحماس وترقب المجهول، تحيط بها مخاوف من فشل السعي وانقلاب الحال، خطة سيره كانت باختصار أن يذهب لأداء العمرة ومن ثم يلتقي بصديق صديقه الذي وعده بتوفير عمل له في تلك البلاد الواسعة.

كان يجلس في مكانه مطأطئ الرأس يقلب في هاتفه بانتظار أن ينتهي جميع الركاب من تلك المعاملات، سمع فجأة صوت الشيخ مجدداً يطرق مسامعه قائلاً: "انظر إلى الأمام"، استدار باستغراب ليرى بأنه يجلس على النافذة التي خلفه مباشرة يهيم ببصره في الأفق! أغلق هاتفه وجعل ينظر من النافذة، أكوام الرمال الصفراء التي تلمع بفعل أشعة الشمس، وقطيع من الإبل يشق طريقه وسط تلك الكثبان العالية، منظرٌ غسل شيئاً من كدرِه.

أحرم ركاب الحافلة التي اتخذت مساراً واحداً صوب محطتها الأخيرة.. الحرم الشريف، كانوا برغم اختلاف مشاربهم ووجهاتهم قد اتفقوا أن يبتدؤوها بأداء العمرة، وبعد سويعات من وصولهم إلى مكة انطلقت الحافلة بهم مجدداً إلى الحرم وحين توقفت في الموقف الخاص بالحافلات على بعد عدة أميال من المسجد الحرام ترجل منها ثم وقف مشدوهاً أمام ذلك المنظر المهيب لآلاف البشر الذين يسيرون جميعاً نحو هدف واحد على اختلاف ألوانهم وأشكالهم، وبدون أن يشعر بذلك ساقته قدماه ليمشي مع تلك الأمواج البشرية ويكرر معهم دون كلل "لبيك اللهم لبيك"، إحساس قوي يضطرم في داخله أقواه هو إحساسه العارم بالأمان!

ذلـك الشـعور الذي يفتقده الكثير من أبناء وطنـه، وليس الأمان بمفهومه المجرد، بل أعمق من ذلك بكثير، "لبيك اللهم لبيك" تتسـارع خطواته ويصدر من صدره لهاث لم يمنعه من الاسـتمرار بالسـير، اجتاز البوابة الضخمة، كان يهيم بين البشر السـائرين كطفل يبحث عن ضالته، لمح الجميع يخلع نعليه فخلع نعاله ودسَّها في كيس يحمله في جعبتـه، تأخـر قليلاً بفعل الزحام ثم واصل مسـيره وهو يحاول أن يشرئب برأسـه حتى بالكاد اسـتطاع أن يرى تلك الهالة السـوداء اللامعة، ووسـط كل ذلك استطاع أن يميز الصوت المجعد من جديد، يتحدث وكأنه يحدثه، "انظر إلى الأمام يا بني، انظر إلى الأمـام، فالله أمامك، وقدرته أمامك، سـلطانه أمامك، ملكوته أمامك، لا تبحث عـن ملاذٍ آخر وهـو بما عنده من الملك أمامك" لم يلتفت إلى مصدر الصوت هذه المرة واسـتمر بالسـير الحثيث، "لبيك اللهـم لبيك، لبيك أحمل بـين يديك ذنبي وعثراتي، وأرفـع إليـك همي وهـم آلافٍ من خلفي ينظـرون رحمتك ويطلبون الفـرج والمعونة وتيسـير الحال وحسـن المآل" سـار حثيثاً وكلما اقترب من الكعبة التي تعلو الرؤوس امتـلأ قلبـه رهبة وحباً واختفى مـاكان يعتريه من الخوف والغم والكـدر، وكأن أيامه كلهـا قـد انطـوت على هـذا اليـوم، وكأن كل آماله وأحلامـه لو انتهـت إلى مثل تلك اللحظة لكفاه!.

تمت

بقلم : مريم بازياد

طفولة الذكرى

تأهب للوداع فجأة ...
أخبرني أنه سيغادرُ قريباً
لجأتُ لزاوية الصمت برهة
سرحتُ بفكري وإذا بي أتخيّله يلوّح مودعاً
سألتُ الشعور ..
سؤالاً اخفيتهُ..؟؟
بقيتُ أنتظر الإجابة
عجباً ..

أنا السائلُ الذي يركض ليمسك الجواب
جاء الجواب مرتبكاً ..
ليس واضحاً تماماً ، أراهُ باهتاً، ثمة شيء ينقصه..
أتراهُ تأثر هو أيضاً حين أتت لحظة الوداع مثلي تماماً ..
أتراه سكن وهدأ رغم أنه كان قبل لحظات يهيم في وادٍ آخر على مشارف بحار المشاعر المتفرقة.. حيث ينتهي العالم.
الثانية عشر صباحاً ...
عقاربُ الساعة استقرت هنا...
الوقتُ ينقضي .. يمر سريعاً .. يركض دون توقف ..
بقيت ساعات قليلة ويعلن أحدهم الرحيل ..
حديثٌ كثير وكلماتٌ صامتة ظلّت تتدحرج بخاطري كثيراً ...
لا أعلمُ ما سأقول ولا حتى الطريقة التي سأقول بها ما أردتُ قوله
جلستُ على الطاولة لأتناول الفطور
لكنني بدوتُ أتضوّر حنيناً و شوقاً لا جوعاً
غبتُ لحظة عن أفكاري فإذا بي أنتبه لصوتِ إشعار الهاتف بعد أن كنتُ شاردة الذهن !.
فتحتُ الرسالة ، قرأتُها بيني وبين نفسي قبل أن تقرأها عيناي
بقيتُ أنتظر برهة،ثم وجّهتُ بصري لأقرأ
السطر الأول منها لم يكن كما توقعتهُ تماماً والسطر الثاني أيضاً ..
رفعتُ بصري هنيهه وعدتُ لأرى السطر الأخير
هل سيكونُ مختلفاً ؟
أم أن التشابه سيسود
قُرِعَ البابُ فجأة ، فتركتُ الهاتف لأفتح الباب..

نهضـتُ أجـرُ خطـواتي المتثاقلـة كي أرى من خلف الباب.. فسـمعتُ صوت شـخص يتحدث لكن لا أدري مالذي يقوله ..فتحتُ الباب لكن لا يوجد أحد !
عدتُ إلى الطاولة لأرى الرسالة الأخيرة ، أمسكتُ الهاتف
قرعُ الباب عاد من جديد ، بدأتُ أقرأ الرسالة وقمتُ لأفتح الباب في نفس اللحظة
الكلمات نفسـها التي أقرأها في الرسـالة تتردد على مسمعي منذُ هممتُ بفتح الباب
" من دفترِ الفرحِ القديم ألمٌ بين يديّ أوراقي .. وأحيلُ للتذكارِ أشواقي
فيظلُ دفتري القديم معي
متشبثاً بطفولة الذكرى "
فتحتُ الباب ورحتُ أتذكّر ماحدث..
أتنفس بعمق..لأوقف الزمن ثواني قبل أن أحس بانكفاء التراب عن ذاكرتي..
بدأتُ أتذكّر الأحداث
أولُ الأحـداث ، صرخـةٌ بدأت ببكاء تسـبقها لهفة انتظار وتتبعهـا فرحةٌ عارمة ودموع تتخللها ضحكات ... !
في تلك الزاوية ومنذُ الوهلةِ الأولى حين رأت عيناي النور بدأت القصة وستنتهي حين ينتهي دوري في سردِ أحداثها !
أحدُ أحداثِها أنّني كنت طفلاً صغيراً
بشرى لوالديّ
ثمّ بدأت بعدها رغباتٌ كثيّرة تكبرُ معي كلّما كبِرت ..
بدأ العمر يمضي وأنا أمضي معه وقصتي منذُ تلك اللحظة تُكتب
أتأملُ نفسي في المرآة كل عام متعجباً قائلاً :
لقد كَبُر الطفلُ الذي بداخلي وكبُرت آمالهُ وتطلعاته !

وتبقى بداخلي رغبات بسماعِ ذاك الصوت ، صوتُي حين بكيتُ لأولِ مرّة وحين ضحِكت !

صوتُي حين بدأتُ بالتحدثِ لأول مرة بكلمات ركيكة متداخلة ...

أتلعثمُ في الحديث والجميعُ من حولي تغمرهُ الفرحة لأنّني بدأت الحديث ..لململتُ نفسي وقتها بإحساس إثبات الوجود ،كأن محرك الحياة المزعج أعلن بزوغ فجره.ثم تابعتُ التذكر

بداخلي رغبة بسماعِ ذاك الصوت ، أريدُ أن أعرف كيف يكون صوتي ؟!

وهل بإمكاني أنّ أميّزه بمجرد سماعي له ..!

أتسائل :

هل يشبهُ صوتي الآن ؟!

أتوجدُ تلك البحّةُ فيه ؟!

الوقفةُ بين العبارة والتي بعدها أكانت موجودة من قبل ؟!

وعيناي هل تنظرانِ إلى الشيء نفسه ..!

هل النظرة التي كنتُ ألوّح بها هنا وهناك ببراءة بقي لها أثر أم أنّها تلاشت ؟ ...

والكلام الكثير الذي كنت أهم بقوله لإثبات وجودي بين الكبار..

خطواتي التي كنتُ أسمعُ صداها هل ما زالت أم أنّها زالت ؟! ..أين غرفتي التي كانت بيتي المقدس ؟!

تساؤلاتٌ كثيرة يضجُ بها رأسي ... ورغبات!

يبقى أولها وأجلّها أن أراني كيف كنتُ من قبل ..

أن أرى النسخة الأولى من ذاتي ..

أن أخرج منّي متسللاً هكذا ..

وأختبئ في زاوية بعيدة..لأراقب الملامح والوجوه.. واكتفي بمراقبةِ الطفل الصغير الذي كنته ! ..

أشاهدُ المشهد دون ضجر ، بكافةِ تفاصيلهِ وأحداثه ...

أشـاهدُ ذاك الصغير الذي كان يراقبُ طلوع الشـمس كل يوم ، وينتظر في المسـاء أن يظهر القمر ! ..
أرغبُ بمشـاهدة ذاك الطفل الذي كان يراقبُ الغيمة وهي تمُر من فوقه ..ولا تتردد إجابات الأسئلة بالظهور
أرغبُ برؤية كافة التفاصيل لتلك القصة التي مضت من عمري..وأنا أوازن بين قلمي وقهوتي
أرغـبُ في أن أجـرّب الحياة والمغامـرات الكامنة بين دفتي الروح وأعيد اكتشـاف حياة الطفـل الـذي كنته وأكتبها لأكون الراوي والرواية ..قبـل أن ينكفأ العمر ..وأهزم أمام درب الحياة..وتوهن صحتي

صفعتـني نسـمة هواء بـاردة كأنّها يدٌ أيقظتني من سـباتي ، لتخـبرني أنّ الماضي مضى وانتهى بكل مافيه
عدتُ من شرودي
أغلقتُ الدفترالقديم ،أُغلِق الباب معه ، وانتهى الحديث.

بقلم : راوية باقديم

46كروموسوم1+

في مكان ما في هذا العالم الواسـع الشاسـع الذي تضيئه أشـعة الشمس الدافئة كان هنـاك قمـر في إحـدى تلك البقع التي احتفلـت بوجود ظاهرة كونيـة عجيبة، هي أن الشمس في السماء، والقمر موجود في الأرض.

قمر فتاة تنمو بشكل مختلف، وكلما تقدمت في العمر زاد الأمر، ظنت الأم في البداية أن هـذا متعلـق بشـخصيتها المختلفة إلى أن اكتشـفت الأم أن ابنتها تعاني مما يعرف بمتلازمة داون وهي اضطراب جيني يتسـبب في زيادة عدد الكروموسـومات من 46 لتصبح 47كروموسوم. قمر فتاة معوزة ودوما تريد العناق والبقاء في حضن والدتها. فوضويـة جـدًا وخرقاء، تخرب الأشـياء من حولها كثـيرا، لم تكن ترتكب هذه الأشـياء عمدا، كما أنها محل سخرية وعرضة للتنمر من قبل أقرانها الآخرين الذين لا ينفكون عن نعتها بالعديد من المسميات المسيئة، ويضحكون عليها برغم ذلك. قمر فتاة قوية ومفعمة بالحياة برغم الصعوبات التي واجهتها.

وقفت قمر ذات الثمانية عشر ربيعا تراقب أشعة الشمس عند شباكها، متطلعة إلى الأجـواء الصباحيـة، تشـتم عبق الصبـاح الندي، ورائحـة التراب المنبعث من شـتلتها الصغيرة في شـباكها بعد ليلة ممطرة، اقتربت أكثر تراقب بملامح مختلفة، فهي ذات عـين مائلـة صاعدة تحتوي على بقـع بيضاء صغيرة على الجزء الملـون (القزحية) من العين، فم صغير مكتنز، أنف صغير بين خدين ممتلئين.

في أثنـاء اقترابهـا وتفقدهـا للمارة رأت والدتها عائدة من نوبتها المسـائية، لوحت لها وهـي تبتسـم ابتسـامة فرحة لرؤيـة والدتها، لكن لسـانها الكبـير والبـارز أعاقها عن مواصلة الابتسامة لتنطق كلماتها بتلعثم:

- كم اشتقت إليكِ، أمي.

لم تبـالي والدتهـا بمـدى فرحة ابنتها، ولم تعـر أي اهتمام لكلمات قمـر، خصوصاً أنها مشغولة بتبديل ملابسها أمام الدولاب.

استعدت الأم للنوم، ترتب فراشها، بعد أن أطعمت ابنتها قمر، وتأكدت من نظافتها:

- أمي، أبي تركنا لأني مختلفة؟

استعدت الأم للنوم، ترتب فراشها، بعد أن أطعمت ابنتها قمر، وتأكدت من نظافتها:

- أمي، أبي تركنا لأني مختلفة؟

قالتها قمر بتلعثم، تنطق كلماتها في هدوء، وهي تنظر إلى الأسفل.

- ما الذي خطر ببالك الآن؟

أنتِ من أخبرتني بذلك، حينما كنتِ غاضبة مني البارحة

- أمي، أمي، أمي.
- أوه، أصمتي، أريد أن أنام.
- أمي.
- هذا يكفي، سـأترك لكِ الغرفة، أنا ذاهبة إلى الغرفة الأخرى، إياكِ أن تلحقي بي، فهمتِ.

نهضت الأم واقفة على قدميها من على الفراش وهي تشـير بسـبابتها لقمر محذرة إياها، تم أكملت: والدك سوف يدفع ثمن تركه لنا.

- أمي!
- ماذا الآن؟!
- كدتِ تدهسين نملة. قالتها قمر بتلعثم من التوتر والخوف وبدموع منهمرة على وجنتيها الرقيقتين.

قامت الأم ترفس الأرض في كل مكان بقوة، وهي تتنفس بصعوبة، ثم قالت:

- الآن ارتحتِ، ماتت النملة.

خرجـت مـن الغرفة وأقفلت الباب من خلفها بقـوة، بعد برهة عادت لتؤكد على قمر ألّا تزعجهـا، وهـي تقف خارج الغرفة ممسـكة مقبض الباب، خالية من المشـاعر، غير معتذرة عما بذر منها قبل قليل، ثم أكملت:

- ابنـة خالتكِ جميلة، سـوف تـأتي الليلة أيضاً عند غيابي للاعتناء بكِ، حسـنا، هل فهمتِ؟ ردي علي! فهمتِ؟
- نعم

قمـر فتاة مليئة بالفرح والسـعادة والإيجابيـة في حياتها بل هي تعتقد أن الكل طيب ويحبها، تسامح بسرعة، ولا تحمل في قلبها على أحد، حتى عندما تنزعج من والدتها، أو مـن تنمـر أحدهـم فإنها سرعان مـا تنسى الموضـوع وتعود للضحـك واللعب من جديد.

- حسـنا خالـتي، نعم قمر نائمـة في غرفتها، نعم لقد تأكـدت منها قبل قليل، وسوف أطمئن عليها كل ربع ساعة، حسنا إلى اللقاء خالتي العزيزة.

أنهت المكالمة

- أوه، لقـد أزعجتـني جدا، لا تنفك تسـأل عن قمر، لـو أني مكان قمر بدون أن أكون مجنونة، حتما سأكون سعيدة جدا.

- لـو كنـت مكانكِ لما تمنيت ذلك، ثـم إن والدة قمر تمثـل دور الأم الحريصة على ابنتها.

قالهـا وهـو يمد يده علـى صحن الفواكه الموجود أمامه، تنـاول تفاحة منه، رفعها إلى أعلى، ثم التقطها وبدأ يقضم منها جزءا بأسنانه الصفراء ليكمل:

ثم إن النسـاء مثل خالتكِ يمكن اسـتغلالهن بسـهولة جداً، خصوصاً عندما تتعرض لصدمـة إنجـاب طفـل غـير طبيعي، تفـرغ تلـك الصدمة بأفعـال حمقـاء، يمكن أن تسميها مراهقة متأخرة.

مـن أيـن تعـرف خالتي؟! تـم كيف لمثل شـخص مثلك أن يعـرف معانـاة تربية طفل مجنون؟

ابتسم وائل في خبث، وأشعل سيجارة، ووضعها في فمه، ثم أخرج سحابة دخانية في وجه جميلة المترقب لإجابته، وقال: لا يهم.

- لا يهم!، إلى ماذا تنظر، وائل؟!

وقف وائل ذو الخامسة والعشرين عاما بعينين مترقبتين، حينما لاحظ قمر تنظر من خلف الباب تسترق النظر إليهما، حياها قائلا:

- مساء الخير، اقتربي، لا تخافي، اسمي وائل بالمناسبة، وأنتِ؟

اقتربت قمر متجهة إلى وائل، تسير بخطوات بطيئة خجولة. جميلة متفاجئة من سلوك قمر وهي التي لا تحب الاقتراب من أحد لا تعرفه، اقتربت من شخص مثل وائل! شخص ينفر منه البشر خصوصا الفتيات، مما جعل جميلة تتعامل معه إلا أنها مكرهة على ذلك.

بدت قمر معجبة به، أعجبتها طريقته في تعامله، وتلك التحية التي حياها بها، أعجبها أسلوبه في تقديم نفسه إليها، صرامة وجهة، ويديه الضخمتين حينما أمسك بيديها الصغيرتين، شعرت بمشاعر جديدة لم تشعر بها من قبل، أحبت تلك المشاعر، وذلك الشعور اللذيذ الذي غزاها.

- أتركها وشأنها.

قالت جميلة وهي ممسكه بذراعي قمر تسحبها إلى خارج الغرفة لتأخذها إلى سريرها.

قالت قمر لجميلة:

- من هو وائل؟ وماذا يفعل في بيتنا؟
- إنه ذئب بلباس خروف. تمتمت جميلة من أجل ألّا تسمعها قمر ثم أكملت بصوت متوسط: إنه زميلي في الجامعة جاء لمساعدتي، لا تخبري والدتكِ عنه، فهمتِ؟
- لا، سأخبرها.

نامت تلك الليلة قمر محيطة جسدها بيديها، كأنها تحاول إمساك قلبها الذي يخفق بسرعة من الخروج واعتلاء السماء.

استيقظت قمر من النوم والشمس في كبد السماء، جلست الأم على حافة سرير قمر وقالت:

- هيا انهضي وبدلي ملابسكِ، نمتِ كثيرا على غير عادتكِ. ماذا تريدين إن أعد لكِ؟

قعدت قمر على فراشـها، وما يزال شـبح النوم يتربع فوق عيّنيها المائلتين، تتثاءب في كسـل، نهضت تجر جسـدها خارج الفراش، تسـير بخطوات مترنحة نوعا ما، لمسـت شـعرها القصـير بكلتـا يديهـا لتكمـل طريقها إلى خـارج الغرفـة، وفي أثنـاء ذلك رأت انعكاس صورتها على مرآة الدولاب الموجود أقصى ركن في الغرفة عند الباب، وطفقت تنظر إلى نفسها، أخذت تتطلع بعناية إلى مؤخرة رأسها المسطح وعنقها القصير.

- أمي، لماذا شعري لا يبدو مثل شعر جميلة؟!

تساءلت قمر وهي تخرج كلماتها بصعوبة كبيرة، تنظر إلى شعرها القصير.

التفتت الأم وأخذت تتأمل منظر قمر من الخلف وشـعرها المقصوص مثل الصبيان، تساءلت الأم عما تفعله قمر. لأول مرة تكون بهذا الشكل الذي هي عليه أو أنها تريد تغيـير شـكلها!، قمر هـي التي دائما ما تعتمد على والدتهـا في الاختيار لها، ماذا حدث الآن؟

- أعتقد أنه يناسبك الشعر القصير.
- أرغب بشعر طويل.

تمتمت الأم وهي ما تزال على فراش قمر توظب ملابس أحضرتها معها:

- نعم

راحت الأم تهتم بما لديها من ملابس، لجعل قمر تنسى ما تريد.

- أمي، أريد أن أبدو طبيعية.
- الأشخاص الذين هم مثلك لا يجب أن يطلبوا ذلك الكروموسوم اللعين في جيناتكِ، وبال علي، كان، ولم يزل.
- لكن، أمي!
- أوه، أصمتي، اذهبي الآن إلى الحمام وغيري ملابسكِ بسرعة.

قالـت الأم ذلـك، وتابعت عملها في توظيب الملابس، فواصلت قمر سـيرها إلى خارج الغرفة متوجهة إلى صمتها.

بدأ الظلام يجتاح المكان، ويسدل الستار على خيوط الشمس الحمراء ليعلن عزاء آخر شـعاع لهـا، حينهـا لم يتوان المطر عـن إظهار مـدى حزنه على غياب الشـمس، ليزداد الظلام حلكة ويتساقط المطر بغزارة، ذهبت قمر تحدق خارجا خلال النافذة.

- 46كروموسوم1+!

لم تكن الأم مصغية لكلمات قمر، وقد انشغلت تماماً عنها بعمل ما.

ومنـذ تلـك الليلـة لم يعـد وجود القمـر في الأرض لازمـاً لأن مكانه الصحيـح في اعتلاء السماء.
رحلت قمر إلى مكانها الذي ينبغي أن تكون حيث لا يمكن لبشر أن يجعلها حزينة لأنه لم تكن منتمية إليهم.

بقلم : صالحة بن سميدع

كَرْمَةُ عذراء

في حديقة المنزل كان جالساً إلى نباتاتِ الزينةِ ككل مساء خميس ما بين الثامنةِ والعاشرة يشذّب أوراق النباتات مستنيراً بالمصابيح المُعَلَّقة على أغصانِ شجرةِ ((البِيدان)) وتلكَ الكروية المثبتة في أعالي السور، بالرغم من كونِ الإضاءةِ مبهمة قليلاً إلا أنَّهُ يتنقلُ بسرعةٍ ماهِرة من شُجيرةٍ إلى أختها، حتى ينتهي بنباتهِ المتسلِّق المشوق كرمة عذراء أو ما تسمى بخميسة ، يفتحُ حقيبة العناية السوداء التي قد خَصصَها لنباته الأحبِّ إلى قَلبه، يلتقطُ المقصَ الهيدروليكي(الثمين)، يَصعدُ السُّلمَ ليصلَ إلى أعالي الجِدارِ المُغطى بأوراقِها، لقد كانت أُمِّي تساعده في توضيبِ الحديقة حتى يأتي دورُ شجرته المحبوبة، فتلمُ الأدواتِ المستخدمةَ سَلَفاً في الصندوق، ثم ترمُقُ أبي وهو يقلّم شجرته بنظراتٍ لم أكن أستطيعُ تفسيرَها حينُ كنتُ في العاشرةِ من عُمري، أما الآن وقد ازدادت العشرُ بمثلِها فإني أفهمُ نظرات الغيرةِ تلك المشوبةِ ببعضِ حُزن وأكادُ أجزمُ الآن بأن ليسَ ما يغيظُ الإناث كالإناث، حتَّى وإن كانت أُنثَى شجرة!

" أبا عُثمان، سأتفقدُ البنات في المطبخ وأنت انتهي من هَذِه بِسرعة . لاتنسَ الضيوف سيأتون الحادية عشرة " قالت أمِّي .

...

بنبرةٍ حادَّة قليلاً قالت : " أيمكنكَ سماعي؟! "

دونَ التفـات قـال " هَاه، طَيِّب. اضغطي على مفتـاحِ المنارة الكبيرة وأنتِ في طريقكِ في الرَّدهَة ." فأشاحت بوجهها ودخلت ، وماهِيَ إلا ثوانٍ حتَّى ضخّت منارةُ الحديقةِ الكبيرة بضوئها إلى الأرجاء، فأغمضتُ عينيَّ إثرَ قوتِهِ المباغتةِ للإضاءة شـبهَ الخافتةِ في المكان .

فتحـتُ عيـنيَّ ببـطءٍ على صـوتُ أبي: "كُرْمة، اجمعي بعضَ العوسـج مِن خميسـة، وناوليه والدتك كي تعصرهُ لضيفنا الرئيسي " .

وضعـتُ يدي على فمي بعد أن شـهقت وقلت " تـوتُ العُلِّيق؟ ولكن أبي هل يمكن أكله؟ أوليس سَاماً ؟ " .

" اجمعيه، لا يسـممُ أحداً من المرةِ الأولى، كما أنّ مذاقهُ لا يشـبهُ مذاقَ أي توت آخر، وهذا الشرف لن يليق إلا بضيفي العزيز هذه الليلة. " ثم نظرَ إلي بتعابير وجهه الثابتة دائماً، وابتسم لي : " لن يتناوله إلا مرة واحدة، لذا لن يموت."

ثم ضحك قليلاً وأردف : " أووه هل تقلقي لهذه الدرجة على خطيبك يا بنت؟ " .

خفقَ قلبي بشـدة، نظرتُ إلى الأسـفل، ثم التقطتُ بضع توتـاتٍ ووضعتها في جيبي، وذهبتُ بسرعة إلى المطبخ " .

....

إنهـا الحاديـة عشرة وأتى الضيف، وأنا في زاويـةٍ مظلمةٍ في غرفتي " لقد وافقَ أبي على زواجنا على مضض .. وعصيرُ توت العُلِّيق .. أيعقلُ أنه لا يسـمم في المرةِ الأولى؟! لقد كانَ أبي يحـذرني بشـدة وأخـواتي مـن تناوله .. مـاذا يـدورُ في رأسِ أبي .. هل يعاقبني بارتكاب جريمة فيمنَ أصريتُ على موافقتي بالزواج منه؟ ..

لـماذا أصـلاً لا يريد أبي تزويجنا .. لماذا يردُ كل من يطرقُ الباب؟ .. لقد كان من حقي أن أسـأله، أن أقفَ في وجهِ العذريةِ هذه! .. نحنُ لم نرتكب أيّ خطأ ؟ فلماذا يختمُ على كينوناتنا بقراراتٍ متعسفة ، هل نحن بناتُ البيت أم نبات زينة؟ ألم يكتفي بضربي حين صارحته ليردي الشـابَ المسـكين أرضاً ؟ لمَ لا يتخلصُ مني وينتهي الأمر . هل أبي على ما يرام؟ هل يعاني من عقدة نفسية؟ هل سأتسببُ اليومَ في موتِ نفسٍ بريئة؟ "

لم أتمالك نفسي، وأخذتني دموعي إلى دولابي، أخرجتُ منهُ ثوبَ زفافي ، لبستهُ بسرعة وأسـدلتُ على رأسي طرحةً سـوداء، لربما سيسـبُنِي، سـيلعنُ اليومَ الذي جئتُ فيهِ للدنيـا، سـينهِيني، لكنِّي سـأنهي تراجِيديا نفـسِي وأخواتي. هرعـتُ إلى المجلِس بثوبي ودموعي، دككتُ بابَهُ بقوة فارتطمَ على الجدار، ووجلُ الحاضرون بِعيونٍ مُفغرة، وسـقطتِ الكـؤوسِ من الأيادِي! يالَلمشـهد! يالَلعار، يالَلفضيحـة! صرخت: "كفى، كفى، كفى " .

نظـروا إليَّ بنظـراتٍ بـينَ تَحيُّرٍ وازدراء . العروسُ تتقدمُ إلى عروسِـها، ثم اتجهت بعضُ الأعـينِ إلى وجـهِ أبِي الذي سرعانَ ما عصفت بملامحِه موجـاتُ غيظٍ ومقت، و زمجرَ صوتُه كالرعد : " يا بنت الـ ..." وانقض عليَّ بصفعةٍ رمت بِي على أنظارِ الجمع، عندها تكلَّـمَ والـدُ خطيبي وكانَ شـيخاً معروفاً بحِلمه : "كُف عنـكَ الغضبَ، وتريَّث .." ولم يدعه يُكمِل حتى شدَّني من معصمي إليهِ وجرَّني جراً إلى الردهةِ التي تقودُ إلى حديقته، كانـت قـد خـارت كلُّ قوتي مِن هولِ الصَّفعـةِ على خدِّي، فهرولَ بي كسـيارةٍ يقودها بسرعـة جنونيـة في طريـقٍ وعـرة، ثُمَّ رمَـى بي على الجدارِ الذي تتسـلقُ عليهِ شـجرة الكرمةِ العذراء (الخميسـة) وطوَّق بيديهِ على رقبتي داكاً بِي أوراقَ الشـجرةِ وعُلِّيقَها عَلـى الجدار، فتفجَّر ماء التوت ولطخ ثوبي بصبغته العنَّابية القاتمة، حاولتُ المقاومة، حاولتُ ابعادَ كفيّه عني لكن هيهات ...

وقبـل أن ألفـظَ آخـرَ أنفـاسِي تداركَـنِي صـوتُ خَميس، الـذي كان لأسـمه دوراً على اصراري بالزواج منه، لربما حباً في اسـمه الذي يشـتركُ مع الشجرة التي لطالما أحببتها حباً في أبي والتي تشهدُ الآن على مقتلِ صاحبها لابنته، وأمسكَ بكتفَي والدي محاولاً إبعاده عني وصاحَ قائلاً : " لاتفعل ياعم، لاتفعل، أرجوك، سنحلُ الأمور بيننا، وأعدك بأن يكون كل شيء على ما يرام إن شاء الله" . حينئذٍ انبعثت هالةٌ سوداء حوالي أبي، وتغـيَّر صوتـه، وشرعـت كلابٌ بالنبـاح، وأخذت تتراءى شـيئاً فشـيئا سـوداء، عيونها كالياقـوتِ الدامـي، حـررني أبي من بين قبضتيـه، ودكَّ خميس على الجـدار أيضاً، ثم أحسسـتُ بحبالٍ ملسـاءَ تلتفُ حولَ رقبتي، يَدَي، جذعِي، فَخذَي، ساقِي، ولم أصدقُ عيناي ... لقد تحولت شجرة كرمة عذراء المتسلقة إلى ثعابينَ سوداء علقتني وخميس نحو السَّـماء، ثُمَّ قهقهَ أبي بشـدة، وأشـارَ إلى خميس فانقضت الثعابين بأنيابها عليه مِن كل شبرٍ فيه، أحسستُ بالدوار، وانغمشَ مجالُ رؤيتي، " ما كُلُّ هذا، يا ألله ؟ "، اللهم " اغثنا "، اللهم " نجِّنا "

...

أحسُ بقطراتٍ باردة على وجهي، أهي تمطر؟

" كُرْمة ، كُرْمة، هل أنتِ بخير، هل يمكنكِ سماعي؟ "

فتحتُ عيني ببطء " أين أنا، الشجرة .. ؟ أبي .. ؟ خميس، هل أنقذوك ؟ " .

ساعدني على النهوض وناوَلني كأسَ ماء " اشربي، على مَهلك .."

التقطتُ أنفاسي، نبضاتي متسـارعة جداً " ما الذي جرى؟ أين أنا، الشـجرة .. ؟ أبي .. ؟ خميس، هل أنقذوك ؟ "

" ممَ أنقذوني؟ يبدو أنَّكِ اسـتغرقتِ في كابوسٍ سـيئ . لا تقلقي، نحن في غرفتنا ، كُلُّ شيء علـى ما يرام، يبـدو أنكِ متعبة، حرارتكِ مرتفعة قليلاً، قومي وتوضئي، لقد أذن الفجر قبل قليل " .

احتجـتُ بضع دقائـق لأدركَ أنَّ ما حدثَ كانَ أحدَ سلسـلةَ الأحلامِ التي تراودني منذ فـترة ، ولكن كان قاسـياً جداً هذهِ المرة، أبي، خميس، وشـجرة كرمـة عذراء، الثعابين، وتوتُ العلِّيق، الكلابُ السوداء !

قمتُ من على سريري، أحسُّ بأن وزني ازداد الضغف، أطرافي متثاقلة جداً، عندها تذكرتُ ما قاله الشيخ :" أنتما مسحوران بسحرٍ قويٍّ جداً، سنستمرُ على العلاج بالقرآن، والأمر سيتطلب منكما مقاومةً شديدة، لا تتراخيا أبداً، ستعانيان أو واحد منكما من بعضِ أحلام سيئة، أو أحداث قد تخرج بكما أو بأحدكما عن الإرادة لذا لابد من المرابطة ".

لقد طلبتُ منه أن يتحدث بصيغة المثنى حتى لا يشعرَ خميس بأنه يعاني وحيداً، قال لي الشيخ على انفراد أني لا أعاني من شيء أبداً، ولم تراودني أي أعراض، سوى بعض أحلام كهذه من فترةٍ لأخرى، لربما كانت مجرد أضغاث أحلام، لا حقيقة من الحلم سوى أن أبي وافق على مَضض ..!! أيعقل، أن يكون هو؟ لا لا يا كُرمة .. ولكن هل هي إشارة؟ " أعوذ بالله من الشيطانِ الرجيم" .

" اللهم إني أستغيثُ بك، لاحول لي ولا قوة إلا بك، أنتَ ربي، وولي، اهدني، دلَّني، ارشدني، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، واجعل لي من كل ضيقٍ مخرجا، ومن كلِّ كربةٍ فرجا، وبعد كل ترحٍ فرح، وبعد كُلِّ شقاءٍ سعد، أنتَ ولي في الدنيا والآخرة، لا إله إلا أنت، ولا حول لنا ولا قوة إلا بك ... " " السلامُ عليكم ورحمة الله، السلامُ عليكم ورحمة الله "

انتشر ضوء الشمس بعد ساعات، وبدت حرارتها في ارتفاع، إنَّها الأربعينية كما يسمونها، قيضٌ يحولُ الأنفاسَ إلى براكين حارَّة !

"أبي، خميس، وشجرة بكرة عذراء، الثعابين، وتوتُ العلِّيق، الكلابُ السوداء !! " لم أستطع كبح جماحِ نفسي من الأفكار التي تدورُ في رأسي حول ما صارعته لي في منامي، وأخذتني نوبة بكاء، فكرتُ في الماضي، والحاضر، والأحلام!

التقطتُ هاتفي" 7******* " .

" السلام عليكم، أبي ؟ " .

ردَّ علي" وعليكم السلام " .

" كيف حالك؟ وحال عثمان؟ "

" الحمد لله بنعمة " .

" لقد مرت عشرُ سنوات على .."

قاطعـني:" عـلامَ تقصدين ؟ على زواجك أم عدم إنجابك؟ .. يُفضَّلُ ألا تشـتكي اليوم، ولا بعد اليوم لأنه كان اختيارُك " .

لقـد كنـتُ أريدُ أن أقول أنه قد مرت عشر سـنوات على وفاة والـدتي وقد رأيتها بالأمس في منامـي ، لكنـه لمـس بظنه هذا الوتر الحسـاس، فقلت بتسرع والدموع تشـق خدّي: " لن أشتكي، ولكن هل تعلمُ أنَّكَ في دائرة الاتهام؟ هل تراني سأشتكي لمن تشير إليه كل أصابع الشك؟ هل لديكَ ما يرد الشبهات عنك؟ " .

لم يرد لبرهة، يبدو أنه صُدِم .. لم أرد قول ذلك، ولكن .. هذا ما تثبته الأيام الآنَ والأمس!

أردفت :" لا أرى في تلك الأحلام من الوجوه إلا وجهك، أسـمع أصواتهم، أحس بنظراتهم، ولكـن الوجـه الوحيد الـذي يتراءى لي هو وجهك، أنـتَ في قلبِ الحدث، مـرةً تربي ثعابين، ومـرةً تحـضِّر من سـمِّها شـيئاً، ومـرةً تأمرُهـا أن تعضَ خميس . أتـدري شـيئاً؟ لا أريد أن أصدق، ولكن ودّك المتقلِّب لخميس بم تفسره؟ هل لأنه فقط لا يكونُ رجلاً من السّادة؟".

ثـم أصابتـني نوبة ضحك، وقلت : " هه، ههه، هههه، كُرْمة، كرمة عذراء ! هل أحببت تلك الشجرة لدرجةِ أن تجسدَ من اسمها قصةً تعيشُها ابنتك؟ " .

ثـم أخذتـني نوبـة دموع فانفجرتُ في سـماعة الهاتـف : " لن أسـامحك إن كنت أنت، لن أسامحك " .

عندئـذٍ فتـحَ خميس بـابَ الغرفة، فوجدني على حالتي، أمسـكُ الهاتف وأنتحب، أخذ مني الهاتف وقرأ الاسم (أبي) .ثم هدّى من روعي، وحدّث أبي : " مرحباً يا عمي، كيف حالك؟ اعذر كُرمة، فهي متعبة هذه الأيام " .

ظل خطُ الهاتفِ متصلاً لكن لم يرد عليه " ألو، ألو ...عمي ؟ " .

ثم يبدو أنَّه أجاب عليه، دون أن يبدي ردة فعل على ما قلت، لربما كانَت كلماتي له صادِمة ..

أنهى خميس المكالمة، وقال لي: " تجهَّزي، سنخرج إلى البحرِ هذا المساء" .

لم أتصور يوماً أنِّي سأكونُ " مَزهرِيةً " في بيتِ زوجي . أو لأقل" نبات زينة صناعي " .

ولكن على الأقل أعلم أن بروده هذا خارج عن إرادته ...

حلَّ المساءُ على بطءٍ شديد، ما أطولَه من يوم!
قبـل أن نخـرج، تلقى زوجي مكالمة من أخي عثمان، فتغيرت وجهتنا من البحر إلى بيت أبي، لقد توقعتُ أن أبي لن يسكت على اتهامٍ كهذا .
بدت سماءُ ما بعد المغربِ كئيبةً جداً، مملوءةٌ بالغيوم المتحلقة بسواد السماء .. تبعث بسـعادةٍ يشـوبه بعض حزن! كأنهـا امرأة جميلةٌ جداً لا يعيبهـا إلا أنها تعاني من ثنائي القطب!
وصلنا المنزل، دخلنا الحديقة، لازالت(خميسة / كرمة عذراء) تتسلقُ جدرانَ المنزل في منظـر مهيـبٍ رائع! دلفنا الردهة الـتي توصل إلى مجلس الضيوف، اسـتقبلنا عثمان، وسرعان ما عانقه خميس، ثم قال لي: اصعدي إلى الطابق الثاني إلى غرفة أبي .
نظـرتُ إلى عيـني خميس بخوف .. ثم توجهّتُ بتباطؤ شـديد، دخلتُ غرفة أبي، جميع أخـواتي حـاضرات. هرعت أختي رؤى التي تصغرني بعامين وعانقتني وهي تبكي بشـدة وقالت : " أبونا في رحمةِ الله " .
هـ.. هَـ.. هَل تسببتُ في موتِ أبي؟! مَن منّا قتل الآخر؟
مـرت أيـام العزاء كأفيال ضخمة تجثو على صدري، مسـاءً طلب مني أخي أن يتحدث إلي على انفراد لربما كان بجانب أبي عندما هاتفته...
إنها الحادية عشرة دخل أخي المجلس عيناه غائرتان في ليل من هالات سـوداء، تقدم إلي بخطوات متثاقلة وهوى بنفسـه على الأرض، انتحب بشـدة وقال: " سامحيني يا أختي سـامحيني، لقد عمت مشـاعرُ الغيرة قلبي، كرهتُ حبَّ وحفاوة أبي لكِ من بيننا جميعاً .. أسماكِ باسم أحب شجرة إلى قلبه... ثم حتى عندما رفضتي رفضه لزواجك مـن خميـس بحجة أنه ليس قبلياً، وقفتِ في وجهه ورفضـت قواعد القبيلة بعنادك، نعم ضربكِ ولا أخفي أني أصابتني نشـوة يومئذ ثم أشـفقت عليكِ قلتُ هي أختك يا عثمـان إلا أن أبي وافـق علـى مضـض فقـط لأنـكِ أنتِ، عندهـا نزغ الشـيطان قلبي فاقترفـتُ خطئـاً لربما لن تغفريه لي ... بسـببي كرهتِ والدي، وبسـببي لا تزالين كرمة العذراء! سامحيني أرجوك، سامحيني، لقد حللتُ ما عقدته فأرجوك اغفري لي ذنبي " نزلـت كلماتـه كالصاعقةِ على قلبي ... لم أتخيّل يوماً أنّ لحظاتي السـعيدة سـتبدأ وأنا ذات قلب مكسور .

بقلم : أسماء باجري

جميلة الصباح

الساعة الثانية بعد منتصف الليل وعلى سبيل الفضفضة..

ليلـة الأمـس، بكيت بحرقـة على طفولتي المسـلوبة، واحترت بما أطالـب؟ بأن أعود طفلة، أو أن أنسى. ثم توقفت عن البكاء - ليلتها - وصعدت إلى سطح منزلنا، أراقب النجـوم وأسـألها عـن حالهـا، هل هي تبكي على مجـرد كلمات قيلت لهـا دون أدنى اعتبار كما أفعل أنا؟ أو أنها مشغولة بالإشراق دوما؟، لقد تساءلتُ طويلا إن كان من حقـي البـكاء بعـد أن بلغت العشرين مـن عمري، وفتيـات أخريات بمثـل عمري قد أسسن عائلة ويربين أطفالا..

كيف أنطلق للحياة وأنا ما زلت أشعر بحاجتي إلى الطمأنة؟ وما زلت أخسر حروبي مع نفسي نتيجة تقلب مزاجي؟ كيف أنطلق وما زلت لا أملك ما يكفي من اليقين للثقة بنفسي؟

في هذا العالم الكبير عليّ أن أفهمه، وأنا الكبيرة على أن يحتويني، تجانست مع الوحدة حـتى أصبـح كل من يـراني يثقل من الحدود التي بنيتها بيـني وبين الآخرين، حتى مع نفـسي هنـاك حدود، حتى المـكان الوحيد الذي أعود إليه أصبـح لم يعد ينتمي إليّ! تبا أيتها النجوم، امنحيني إشارة مواساة واحدة على الأقل.

- صه صه صه، أنتِ فقط بحاجة إلى الصباح.
- ما الذي أتى بك أنت الآن، وأنا لم أوجه خطابي إليك.
- أعلم " آه، لمَ أنت قريب هكذا مني، ولست بعيدا كالنجوم؟
- ولمَ لا يكون العكس؟
- ما قصدك؟
- لمَ أنتِ القريبة ولست كالنجوم بعيدة؟
- حسنا غلبتني، ولكن لماذا لا تفهم؟؟
- ماذا أفهم؟
- أن تفهم هذا الخواء؟
- ماذا؟

- الفراغ الغائر بداخلك الذي يشبه المعنى ولكنه فوضوي، الإحساس العميق تجاه كل شيء، والخوف من النهايات الغير متوقعة، العالم الموحش والوحدة الحائرة ... كل ذلك لا أثر له ولكنني أراه.
- حقا لا أفهم ... ولكن تمسكي بالأمل، أعتقد أنه العلاج الأنسب.
- الأمل، الأمل، الأمل.. ليس بوسعي مغازلة الأمل الآن، أنا لست بحاجة إليه، أنا أحتاج إلى فكرة، إلى تجربة، إلى منفذ ما يخرجني من قوقعة هذا البؤس الطاحن!
- يا إلهي!
- أغرب عن وجهي، لا ينفع الإفصاح لك في شيء.

وبينما كان يغادر ذلك القمر المحتال، طلع الصباح، مصطحبا معه غيمة، تشبه الكتف، الذي كلما تأملتها، شعرت بأني أستند على شيء دافِئ ولطيف، فعلا، كما قال القمر " أنتِ فقط بحاجة إلى الصباح "

بقلم : سلمى باحكم

قرار

في إحدى ليالي الشتاء الباردة تقف عالقة داخل صندوق ضيق ملقى في وسط جزيرة بعيدة لا يسكنها سوى صرير رياح تهاجم كل أرجاء الجزيرة بغضب شديد .

تائهة لا تعلم أي فعل تدير للنجاة يديها ترتعشان وبالكاد تلقط أنفاسها ، فالصندوق ضيق وليس له أي منافذ.

أرخت جسدها النحيل المنهك لتستند إلى أحد أوجه الصندوق حدقت بعينيها للأعلى فإذا بها تبصر فرجة صغيرة أعلى الصندوق همت لفتح باب الفرجة إلا أنها سرعان ما تراجعت حينما وجدت بأن باب الفرجة ضيق ولا يسعها فما الفائدة من فتحه؟

وبينما هي على هذه الحال من البؤس وقلة الحيلة سمعت صوتاً قائلاً:-

- من أنت وماذا تفعلين هنا؟
- أنا عالقة هنا منذ مدة وأحاول طلب النجدة ولكن لا أحد يجيب.
- لن يستمع إليك أحد فهذه الجزيرة لا يسكنها غيرك عليك تخليص نفسك.
- ماذا؟! إن كان الأمر كذلك فمن الذي وضعني هنا داخل هذا الصندوق؟
- أنت وحدك تعلمين.
- وما الذي عليَّ فعله الآن؟
- أخرجي فثم هنالك باب في الأعلى ألا تريه؟!
- ولكنه مغلق كما إنه ضيق جداً ولا يسعني وكأنه واحدة لا أربع وعشرون.
- إنه في حقيقته أربع وعشرون وأقل عند البعض وأكثر عند غيرهم.
- كيف؟
- يتحدد مدى اتساع هذا الباب بناءً على أي المفتاحين تختارين لفتحه. أسفل زاوية الصندوق المقابلة للفرجة جهة اليمين جرة صغيرة بداخلها مفتاحان عليك اختيار الأنسب منها لفتح الصندوق.
- ولكنني متعبة الآن ربما في الغد.
- ولكن الغد يبدأ اليوم والشأن شأنك، ولكن حاذري أن يقطعك فهذا الباب كالسيف في حدته، وعليك اتخاذ القرار إما أن تقطعي أو تُقطعي.

رحـل ذلـك الصـوت وتركني في حيرة من أمـري المكوث هنا يكاد يكتـم أنفاسي وفرجة النجاة بعيدة وتسـلق جدران الصندوق الملسـاء ليس بالأمر السهل ولكن عليَّ اتخاذ قرار.

أيهما سأختار؟ أيهما الأمثل؟

الزهري... فهو الأمثل لنزهات الربيع صباحاً هيا ارتديه فوالدك ينتظر.

أخذت الفستان من والدتها وتمتمت:

إذاً عليَّ تحرير نفسي من قبضتي قبل أي شيء.

بقلم : روان فلهوم

زنبار

أقبع بين جدران البيت وأمامي البحر، يفصل بيننا طريقُ سـير، تتحركُ أطرافُ أناملي بتوتر على حديد النافذة وكأنني أعزف البيانو، تُغمض جفوني تلقائياً عند ارتطام أمواج بحر العرب على الشـاطئ الصخري، وفي تلك الحالة كانت أقدامي جذوراً تثبتني على الأرضية. وسـط توتري لاحظتُ مسـتغربة أنه لا سـيارات تسـير ولا أصواتها المزعجة، الطُرقات تشـكو من عدم وجودِ المارة، وزوارق الصيادين تتأرجح طبقاً لحركة الأمواج، نقلت أنظاري لأتفقد الساعة المتهالكة فإذا بعقاربها متجمدة تشير إلى 4:10 مساءً.

مشيتُ بخطىً متمهلة على الدرج خوفاً أن يباغتني أحد أفراد عائلتي، ولكن لا أحد، مقلتاي تتحركان بسرعة وأنا أتجول في الممرات والغرف بحثاً عنهم، وما عرفته أن بيتنا خـالٍ مـن أي روح، دب في الرعـب، وكأي شـخص يحلـم خرجت إلى الشـارع، مررتُ بزقـاق ضيـق بجانـب البيـت، وقطعـت الطريـق سـيراً حتى وقفـتُ على الشـاطئ الصخـري، استنشـقت الهـواء بصعوبـة حتى تجـددت روحـي، ومازال قلـبي ينبض باضطراب. أصابني الدوار عند ملامسة الموج أطرافي السفلية فأغمضت عيني مبتسمة رغمـاً عـن ضعفي. إنها المرة الأولى التي أضع قدمي قريباً من البحر منذُ أن غرق أخي. مـرت نسـمات الهـواء العليل فارتجف جسـدي، خطت قدمـاي الحافيـة تلقائياً إلى الأمـام وكأنهـا تُريد تدثـيري بمياه البحر، ولكن توازني أختل لعـدم ثبات أحد الصخور، اقتربتُ من مخاوفي أكثر، وبدأت أخوضها تدريجياً حتى وصل الموج إلى ما فوق ركبتي، تمايلـت، وكـدت أقـع، وازداد خوفي واضطرب كياني. زارني شـعور مرير غائب منذُ عشر سـنين، ولكنـني اسـتطعت تهدئة نفسي بجعـل الأوهام تتطاير في عقلـي بأنني قوية، والبحـر لـن يلتهمني ومـا زاد من تجاهلي للأمر ضوءٌ أبيض سـيّار أسـفل الماء يتحرك بسرعة، فلم أدركه ، دنوت برأسي لأرى جيداً فوجدته زنبار البحر، ارتفعت بهلع والتفتُ لأعود، فإذا بعيني تلتقي بنفسي على شرفة راسـخة سـاكنة، فعدتُ أدراجي، وانهرت إلى عمـق مخـاوفي، أغمضت عيني بشـدة وحركت يـدي بعشـوائية، جرحتها بصخور، ولكـني أسـتطيع التنفـس، فتحـتُ عيـني ببـطء لأرى الزنبـار يطـوف حولي بجسـمه الشـفاف المتوهج، ولوامسـه الطويلة ورأسـه المكعب، ما أجمل أن ترى أحلامك تقيم في أعمـاق مخاوفـك، ابتعدَ عـني وكأنه يقول اتبعيني، فتبعته أتمايـل كحورية بحر، أنا التي لم أغص من قبل، وبعد سـنتيمترات طويلة بدأت أرى مرج البحر وعشـبه وقاعه وصخـوره دون أي مخلوقـات بحرية عدا الزنبار، ما زال شـعاعه يلـوح من أفق بعيد، شعرت أنه أنيسي، وأني كتلة خاوية مرتعبة بدونه، فلحقت به ثانية.

طالت سباحتي، وأشعة الشمس ترسل لي خيوطها المتموجة بسبب الأمواج، وفي برهةٍ وصلتُ إلى الحياة البحرية، وبدأت تدور حولي الكائنات وكأنها لا تراني. نظرت أسفل مني فرأيت مرجان البحر الأحمر القائم كشجرة، ومرجان المخ الأبيض الكبير، وغيرهم، تملكتني الدهشة، وتضاحكت بشدة. درت حول نفسي بسعادة، ذهب الخوف وتطاير فوقي سرب من سمك الزناد المهرج وكأنه يحاول إسعادي أيضاً، تذكرتُ أني تائهة بدون الزنبار، فتخبطتُ أبحث عنه، صرت أحوم حول نفسي بهلع، ضاق نفسي، ووضعتُ يدي على صدري، أصبح الماء ثقيلًا من حولي والشمس التي تزاورني تركتني بمفردي، سرب الزناد لم يعد له أثر، المرجان اختفى والظلام أحاط بي، أقبل تجاهي قرش ذو نية سيئة، أنيابه بارزة، ونظراته قاتلة، عدتُ للخلف، فلم أستطع السباحة، اندفع نحوي وانقض علي.

صحوت مفزوعة وأنفاسي متسارعة دون جدوى ، ضممتُ ركبتي إلى حجري لأشعر بالأمان ، جبيني يهطل عرقاً والتيار الكهربائي منقطع ، نظرتُ إلى الساعة فوجدتها تشير إلى 4:30 مساءً استغرقتُ 20دقيقة في البحر، ولكن عقارب الساعة تتحرك، وأصوات السيارات تضج بالمكان، لقد عادت الحياة إلى مجاريها، نهضت مسرعة وفتحت النافذة، رأيت سبل العيش على الأرض، وضوءٌ يتوهج بين ثنايا البحر ، كنت واقفة أنظر إلى نفسي، ازدردت والتفتُ لضوضاء خلفي، أخذت كتاباً يتحدث عن الأحياء البحرية من ضمنهم الزنبار. الحقيني لنُبحر، فر من أمامي وفررتُ خلفه طيراناً، فالتوى كاحلي ووقعتُ من على الدرج.

فتحتُ عيني وأنا جامدة، ما زلت أهطل عرقاً والمروحة تدور ببطء حتى توقفت أبواق السيارات والباعة المتجولون. يمتلئ الحي الجديد. وعلى الجدار صورة لأخي مرفق بها تاريخ وفاته ويداي بندوبها لهذه الذكرى الأليمة لا تفارقني، تسللت دمعة مختبئة بين عرق وجهي فمسحتها ونهضت بخمول لأفتح النافذة، وكالعادة لم أجد أمامي سوى جدار.

بقلم : علاء بن عبدات

أنا جميلة

في غرفة بيضاء تكاد من شدة بياضها أن تفقدني بصري، مليئة بالأسرّة المرتبطة بالأجهزة التي تصدر أصواتاً يزعجني ضجيجها ولكنهم يقولون إنها ضرورية لمعرفة مدى فعالية العمليات الحيوية ونبضات القلب بداخل الجسم، تفصل بين هذه الأسرّة ستائر زرقاء تكسر عتمة البياض الذي لم أتعود عليه أبداً في حياتي، فحياتي اختصارها غرفتي بنورها المظلم.

نسيت أن أخبركم لم أنا هنا بعد مراجعتي لدكتورة التجميل التي أخبرتني أنني أحتاج على الأقل لعشر عمليات لوجهي فقط ،لكم أن تتخيلوا مدى التشابه بين اسمي وشكلي، نعم اسمي جميلة وأنا أبعد ما أكون عن الجمال، على الأقل هذا ما كان يقوله أبي، وأيضا زميلاتي ومعلماتي في المدرسة التي تركتها في وقت مبكر جداً، ولدت ولم أختر كيف يكون شكلي، أذكر في مرة وأنا في الابتدائية سمعت صوتاً صادراً من غرفة أبويَّ وأبي يصرخ في وجه أمي: هذه مجايبك فوق ما أنه متحملك ما تحملين خمس سنين وبالنهاية تجيبين لي هذه العيفة لا وكمان مسميتها جميلة قال أيش قال على اسم أمي انتي شايفة وجهها بالأول .. لا و ذلحين كبرت، وأول سنة لها في المدرسة وكل يوم والثاني استدعاء ولي أمر والسبب وجهها.. تعبت ياخي..

فتحت عليهم الباب لعله يستحي مني من رآني ولكنه لم يفعل.. ظل يضحك بصوت عالٍ وهو يقول: هذا اللي كان ناقص عيفة وعقدة نفسية .. انقلعي انتِ وياها، ما بغيت أشوف وجيهكم ثاني..

سكتت أمي وأمسكت بيدي ولم تنطق بأي كلمة.. بتنا ليلتها على سريري وأنا في حضن أمي التي لم تنفك عن قول: تعلمين أنكِ في نظري جميلة جداً وتعلمين أنني أحبك، فلا تزعلي من والدك، هو يحبك أيضاً لكنه أكثر الشرب الليلة، لذلك لم يعي ما يقول، وهذه كانت آخر كلمات أسمعها من أمي لأنني صحوت اليوم الثاني على برودة في جسمها على عكس الدفئ الذي اعتدته دائماً.

كـبرت وازددت جمالاً بل أقصد تشـوهاً، لدرجة أنـني في بعض الأحيان أخاف أن أنظر إلى المرآة.
صحوت من سرحاني الدائم في ذكرياتي الجميلة على صوت المرضة تنادي وهي تنظر إلي مستغربة! جميلة حان موعد العملية، أنتِ جاهزة؟
فأجبتها بابتسامة باردة وقد لبست عباءتي وخلعت روب العمليات: لا، أنا جميلة.

هذا الكتيّب أحد مخرجات ورشة كتابة القصة القصيرة التي انعقدت في مدينتي المكلا بتاريخ 2022/7/24م وسيئون بتاريخ 2022/9/4م لمجموعة من المبدعين والمبدعات في الكتابة السردية في حضرموت، إذ تناولت الورشة المقومات الفنية لكتابة القصة القصيرة والتخطيط العملي لكتابتها، وفهم بنيتها من حيث الحدث والفكرة والزمان والمكان، ومن حيث الراوي ووجهة النظر، وتقنيات كتابتها. وقد أخذت الورشة بُعداً نظرياً وتطبيقياً.

بعدها أُستكتب المشاركون في الورشة لكتابة قصة قصيرة، ليتم تقويمها من قِبل الدكتور طه حسين الحضرمي أستاذ السرد بجامعة حضرموت، لتعود النصوص إلى كتّابها لاستيعاب ملاحظات المختص وإعادتها لتدخل مرحلة التحكيم، وعلى ضوء التحكيم تم اختيار النصوص المتميزة منها وهي المتضمنة هذا الكتيب.

قسم الأدب

حضرموت للثقافة
HADHRAMOUT CULTURAL FOUNDATION

@Hculturef
www.hadhramout-culture.org